

البرق الشامي

ولما نزلت حررت إلى المولى الأجل الفاض رسالة في المعنى واستمدت على عادتي منه الحسنى ووصفت المملوك المطلوب والغلام المخطوب بأوصاف يتعذر وجودها ولا يفى بإحضاره يد عارفة الدهر وجودها فسير إلي في جوابها مائة دينار مصرية عن المملوك عوضا وقال رأيت تحصيل غرضك مفترضا والرقيق الذي أحضر الأسطول ما فيه ما يوافقك منك القبول أجودهم يساوي عشرين دينارا وما رأيت ذلك لك مختارا وقد أخذت من الديوان على المملوك خمسين ومن الخزانة العادلة ثلاثين ومن خاصتي عشرين فأثمر قلمي بما عف عنه السيف وما ضيعت اللين لما جاء السيف ولو أرقى الأحمر ما راقني الأحمر وطلقت الباتر فأنجب القلم الأبترو إنما أعرضت عن ذلك مخافة أن يضحك مني في ذلك الجمع كما ضحكوا من الباقيين وكنا منهم بين البصر والسمع \$ نسخة فصل من كتابي إلى المولى الأجل في طلب المملوك .

ينهي المملوك أن مالك الأمر أمر له بمملوك مقبول ووقع به علي سبي الأسطول وسبب ذلك أنه أراه أن يضرب رقبة أفرنجي يوم قيدت الأساري من حماة فقال هذا أوان كان عبادة لفاعلها الحسنى وزيادة لكنني غير متعين لها ولا أنا معني بها فدعني لمشق الصنائع ولا تدعني لمشق الصنائع وأنا لا أمر خلف الصنائع وأمري خلف الفصائح ولا أقلم طفرا وطفري بالقلم وأسر بالعلم ولا أسير في العلم وأوثر الأحياء لا الإماتة وأورث الإفادة لا الإفاتة وأقتل الذم لا الذم وأبذل الجم لا الجمر وأفك الرقاب لا أضربها وأكف العقاب ولا أقربها وأستخدم السيوف ولا أقربها وأرفع السقوف ولا أهدمها وأفتي واتجافى ولا أجنف وأديم الرقة ولا أريق الدم وأكرم الوجود وأكره العدم وأدواي الأوداء ولا أدوي الأعداء ولم يجر هذا كله ولا بعضه وإنما بدا من السلطان رفضه ومني رفضه وكان من الأمر أن الإمام بدر أمام العساكر وقال أنا أضرب رقبة هذا الكافر ف ضرب ولم يثن وما أضرب من لم يثن ثم خرج سليمان المغربي صاحب جرديك حاسرا للكمين مجدا بالجدة ماضي الحدين فخطا إلى آخر أخطأه حتى خر والمملوك واقف لا ناقد وشاهد لا شاهر وعائر